قسم علم النفس التربوي
والصحة النفسية

ملخص الدراسة

برنامج تأهيلي تخاطبي لأمهات الأطفال المعاقين بصريًا لتنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي لدى أطفالهن.

رسالة مقدمة من الطالبة

روحية حسني على سالم
للحصول على درجة الماجستير في
التربية تخصص صحة نفسية

تحت إشراف

أ.د/ مصطفى السعيد جبريل
أستاذ الصحة النفسية المتفرغ
بكلية التربية– جامعة دمياط

مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل من حياة الإنسان، في هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل وتنفتح مواهبه ويكون قابلًا للتأثر والتوجيه والتشكيل، وقد أثبتت الأبحاث والدراسات النفسية والتربوية خطورة هذه المرحلة وأهميتها في بناء الإنسان وتكوين شخصيته وتحديد اتجاهاته وتحديد ميوله في المستقبل، لذا لقيت قضية الطفولة على مر العصور، ولاتزال تلقى عناية واهتماما من قبل المربين والمسؤولين في الدول المتقدمة، كما صدرت القوانين والتشريعات الدولية التي تكفل للطفل الحياه والنمو السليم، كما صدر الإعلان العالمي لحقوق الطفل الذى وافقت علية الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذى يقضى بحق الطفل في أن ينشأ وينمو في صحة ورعاية.

وتعد حاسة البصر من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان حيث أنه لا يستطيع أن يمارس حياته بصوره طبيعية متوافقة مع واقع البيئة التي يعيش فيها إلا إذا كان يتمتع بقدر مناسب من القدرة البصرية، فعن طريق الحواس يستطيع الإنسان أن يتعرف على العالم من حوله وعن طريق الحواس يستطيع فهم الواقع والتواصل مع الأخرين.

ومع تزايد أعداد المعاقين بصريًا في العالم بشكل ملحوظ وخاصة في الآونة الأخيرة من عصرنا الحديث، وبعد حدوث الكثير من التغيرات الديموغرافية في الحياة وتفشي الأمراض التي تصيب الأم الحامل قبل وأثناء الولادة والمسببة للإعاقة البصرية، برز الاهتمام الواسع بفئات المعاقين بصريًا على كافة المستويات.

ولذلك تعد إحدى التطلعات المستقبلية الرئيسية للتربية الخاصة هو توفير خدمات وبرامج تساعد على الرعاية الواجبة للأطفال من ذوي الإعاقة البصرية، حيث تشير إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء لعام (٢٠١٩) بإن نسبة الإعاقة البصرية تصل إلى (١%) من عدد السكان أي ما يقرب من مليون نسمة.

ونظرًا لأن الإعاقة البصرية للطفل تجعله عاجزًا عن ممارسة الكثير من النشاطات والأعمال التي يمارسها الطفل المبصر وتؤدي إلى اضطرابات في حركته واندماجه الاجتماعي وتواصله مع من حوله، مما يستدعي زيادة الاهتمام برعاية هؤلاء بهدف:

- تحقيق النمو الشامل المتكامل لجميع جوانب شخصيتهم إلى أقصى حد تسمح به قدراتهم وطبيعة إعاقتهم.
- اخذ دورهم في المجتمع وحتى يتمكنوا من التكيف والاندماج في بيئتهم الطبيعية والاجتماعية.
- علاج الآثار النفسية التي ترتبت على إعاقتهم لتحقيق أكبر قدر من التكيف الشخصي والاجتماعي.
- تنمية واستغلال ما تبقى لديهم من حواس إلى أقصى حد ممكن.

وتعد مهارات التواصل ضرورة إنسانية واجتماعية، فحاجة المعاق بصريًا للتواصل لا تقل أهمية عن الحاجات الأساسية من غذاء ومأوى... إلخ، وبما أن الفرد كائن اجتماعي لا يستطيع العيش في معزل عن المجتمع، فالتواصل ضرورة حتمية لتطوير العلاقات الإنسانية في المجتمع وبالتالي مزيد من التماسك والترابط بين أعضاءه.

يواجه المعاقون بصريًا صعوبات كثيرة في القدرة على التواصل الاجتماعي والانفعالي مع الأخرين والارتباط بالعالم الخارجي، لأن المعاق بصريًا غير قادر على الاستجابة للمؤثرات الاجتماعية الموجهة إليه، وهذا يؤدي إلى وجود عجز لدى هؤلاء الأطفال في إقامة العلاقات الاجتماعية مع الأخرين من حوله. كما أنه هناك علاقة طردية بين الإعاقة البصرية وضعف التواصل الاجتماعي والانفعالي يتمثل في عدم القدرة على المشاركة الاجتماعية وعجز في القدرة على تكوين صداقات تقليدية؛ لأنه ليس لديه المهارة لإقامة هذه العلاقات، كما يتصفون بنقص التعاطف مع الأخرين وتجنب الأعمال التعاونية المتبادلة مع الأخرين.

يصبح الطفل المعاق بصريًا بحاجة إلى مساعدة والديه أكثر من العاديين، ولهذا طالب المتخصصون بضرورة التدخل المبكر لهؤلاء الأطفال في منازلهم، حيث تساعد الأمهات في تنفيذ الأنشطة اللازمة _بعد تدريب الأمهات عليها_ لتلبية احتياجات هؤلاء الأطفال، مع تزويدهم بالتغذية الراجعة حول قيامهم بهذا الدور، وأفضل الأنشطة هي التي تكون جزءًا من عملية الرعاية اليومية الروتينية التي تقدمها الأم يوميًا؛ نظرًا لأن التدريب البصري يجب أن يتم على نحو وظيفي متسلسل باستخدام التواصل اللمسي والأصوات الدافئة المطمئنة وهذا هو الذي توفره الأم غالبًا.

والإعاقة البصرية ليست العامل المحوري في الآثار السلبية الناتجة عنها، وإنما يتعدى الأمر إلى الرعاية الوالدية المقدمة من قبل الوالدين وخاصة الأم؛ لهذا فالطفل المعاق بصريًا إذا كان لضعف بصره آثار سيئة على توافقه البيئي، فالأمر يزداد سوءًا إذا لم يتلق الرعاية الوالدية الصحيحة.

وتشير الباحثة إلى إجماع العلماء على أهمية دور الأسرة وأثرها العميق في تنشئه الأبناء باعتبارها صاحبة الدور الأول والرئيسى في عملية التنشئة الاجتماعية المبكرة، وما تتركه من بصمات واضحة على شخصية الأبناء، بل يؤكدون مركزها الجوهري بالنسبة للطفل نفسه في سنواته الأولى، فهي نقطة الانطلاق وحجر الزاوية في تطوره ونموه وتعزيز إحساسه بالأمن وتنمية شعوره بأنه محبوب ومقبول منها.

كما يتفق العلماء على أن الأم هي أول وأهم وسيط للتنشئة الاجتماعية، فهي أول مثل للمجتمع يقابله الطفل عن طريق العناية والرعاية التي تمد بها الطفل، هي تبدأ في تنبيه العواطف والرموز التي تعطى الطفل الطبيعة الإنسانية كما تمكنه من أن يصبح عضواً مشاركاً بصوره إيجابية في المجتمع.

ومن هنا دعت الحاجة إلى ضرورة الاهتمام بتأهيل هؤلاء الأطفال ومساعدتهم على التواصل الاجتماعي على أسس علمية وتربوية سليمة بالاعتماد على كوادر تقوم بتلك المهمة وفي مقدمة هؤلاء الوالدين وخاصة الأم.

والدراسة الحالية تعد استكمالًا لهذا الاتجاه في البيئة المصرية حيث تقترح الباحثة برنامج تأهيلي تخاطبي لأمهات الأطفال المعاقين بصريًا لتنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي لدى أطفالهن.

مشكلة الدراسة:

ثانيًا: مشكلة الدراسـة:

مما سبق يتضح أن حجم الإعاقة البصرية في تزايد حيث يبلغ نسبة انتشارها في المجتمع المصري إلى (١%) من عدد السكان حسب إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء لعام (٢٠١٩) وهذا يدعو إلى ضرورة تعاون الجهود للحد من نتائج هذه الإعاقة.

كما يتضح أن المعاقين بصريًا يواجهون الكثير من المشكلات وفي مقدمتها ضعف التواصل الاجتماعي والانفعالي، فهناك علاقة طردية بين الإعاقة البصرية وصعوبة التواصل الاجتماعي والانفعالي لديهم. وهذا ما انتهت إليه العديد من الدراسات العربية والأجنبية.

إلا أنه ندر _في حدود علم الباحثة_ وجود دراسات في البيئة العربية وخاصة المصرية التي تقترح برامج تأهيلية تخاطبية لأمهات الأطفال المعاقين بصريًا لتنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي لدى أطفالهن ورغم أهمية دور الأم الحيوي في التنشئة الاجتماعية والنضج الاجتماعي لأطفالهن. وما وجد من هذه الدراسات في البيئة الأجنبية فقط.

ولهذا كله تعد الدراسة الحالية محاولة في هذا الاتجاه وتقترح برنامجًا للتأهيل التخاطبي لأمهات الأطفال المعاقين بصريًا لتنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي لدى أطفالهن.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيسى التالي:

- ما فاعلية البرنامج التأهيلي التخاطبي لأمهات الأطفال المعاقين بصريًا لتنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي لدى أطفالهن؟

ثالثًا: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من:

١) استخدم نتائج الدراسة الحالية في عملية الإرشاد والتوجيه لأمهات الأطفال المعاقين بصريا لتنمية مهاراتهن التواصلية التي تؤثر على تنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي لأبنائهن.

٢) الاستفادة من نتائجها كمؤشرات عامة لتخطيط وتنفيذ البرامج الموجهة لأمهات الأطفال المعاقين بصريا وحل مشكلاتهم والارتقاء بهم في شتى المجالات.

٣) مواكبة هذه الدراسة للاتجاهات الحديثة في مجال الرعاية للمعاقين بصريًا:

- باعتبارهم عنصرًا بشريًا هامًا في المجتمع والاهتمام بتحويلهم إلى طاقة منتجة تسهم في بناء المجتمع.
- وباعتبار أن هذه الرعاية يجب أن تقدم بواسطة الأسرة والأمهات خاصة لما لهن من دور هام في رعاية أبنائهن وتنمية تواصلهم الاجتماعي والانفعالي، وهذا الدور كان مستبعد في مجال التخاطب.

رابعًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- تنمية قدرة أمهات الأطفال المعاقين بصريًا على تزويدهم بالمبادئ والإجراءات والمهارات التخاطبية التي تساعدهن على تنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي لدى أبنائهن.
- إعداد برنامج تأهيلي تخاطبي لأمهات المعاقين بصرياً لتنمية التواصل الاجتماعي الانفعالي لدى أطفالهن ذوي الإعاقة البصرية، والوقوف على مدى فاعليته.
- تنمية المهارات التواصلية لدى الأطفال ذوي الإعاقة البصرية.

خامسًا: حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية ونتائجها بما يلي:

- منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج شبه التجريبي ذات المجموعتين التجريبية والضابطة لتحقيق أهداف الدراسة والتأكد من فاعلية البرنامج المقترح.
- عينة الدراسة: تكونت من (١٦) أمًا مع أطفالهن المعاقين بصريًا من الصف الرابع والخامس الابتدائي بمدرسة النور للمكفوفين بمدينة كفر الشيخ، وقسمت هذه العينة إلى مجموعتين، مجموعة ضابطة تكونت من (٨) أمهات وأطفالهن المعاقين بصريًا ومجموعة تجريبية تكونت من (٨) أمهات وأطفالهن المعاقين بصريًا.
- الأدوات المستخدمة في الدراسة: استمارة جمع البيانات من (إعداد الباحثة)، ومقياس مهارات التواصل الفعال (إعداد: لمياء عبد الحميد فاضل، ٢٠١٩)، ومقياس التواصل الاجتماعي والانفعالي للأطفال (إعداد الباحثة)، وبرنامج التأهيل التخاطبي لأمهات الأطفال المعاقين بصريًا (إعداد الباحثة).
- الأساليب الإحصائية المستخدمة: تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية باستخدام حزمة التحليل الإحصائي في العلوم الإنسانية باستخدام برنامج SPSS وهي: المتوسطات والانحرافات المعيارية، معامل ارتباط سبيرمان ومعامل ألفاكرونباخ، اختبار مان ويتني، اختبار ويلكوكسون، حجم التأثير.
- أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠١٩/ ٢٠٢٠

نتائج الدراسة:

١. وجدت فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي على مقياس التواصل الاجتماعي والانفعالي للأطفال المعاقين بصريًا لصالح المجموعة التجريبية.
٢. وجدت فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس التواصل الاجتماعي والانفعالي للأطفال المعاقين بصريًا لصالح القياس البعدي.
٣. لا توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس التواصل الاجتماعي والانفعالي للأطفال المعاقين بصريًا.

التطبيقات التربوية:

بناءً على نتائج الدراسة قدمت الباحثة بعض التوصيات المتضمنة لبعض أساليب الرعاية النفسية والتربوية والإرشادية التي تسهم في تنمية التواصل الاجتماعي والانفعالي للمعاقين بصريًا وخاصة من خلال الأمهات والآباء.